

محاضرات في الوساطة المدرسية

د ياسين هاین

جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل

المحاضرة الثالثة

الصراعات في الوسط المدرسي ودور الوساطة في تحجيمها

الصراعات داخل الوسط المدرسي توترات ناتجة عن حدوث تجاذبات أو اختلافات بين مجموعات أوفراد من التلاميذ داخل المدرسة، وتطور هذه الصراعات بصورة ظاهرة معلن عنها ومكشوفة لدى المعلمين أو الموظفين والإدارة، أو خفية متسترة تتطور في صمت حتى تظهر للعلن في شكلها النهائي الخطير المعقد، كما أن هذه الصراعات قد تكون حقيقة ناتجة عن أسباب فعلية مؤكدة وملموسة، كما قد تكون متخيلة ناتجة عن اوهام وتصورات وضنون كاذبة لا أساس لها من الصحة، كما أن الحكم عن هذه الصراعات قد يكون صحيحا بسبب وضوح السبب والنتيجة، التي عادت ما تظهر في اعتداء لفظي أو جسدي أو انسحاب من الضحية، وتظهر خاصة في سلوك التنمر بأشكاله، كما قد يكون الحكم على تلك الصراعات كاذبا غير مؤسس بسبب افتقاد الدليل أو ضعفه.

1- مستويات الصراعات المدرسية:

عادة ما تظهر الصراعات في مستويات مختلفة حسب

- نوع وطبيعة المشكلة المسببة للصراع: فالصراعات ذات المنبت العقائدي أو الثقافي عادة ما تكون خطيرة وشديدة الوقع على المتصارعين.
- زمن وطول مدة استمرار المشكلة: حيث كلما استمرت ودامت، كلما استفحلت وزاد تأثيرها وخطورتها.
- طبيعة المتصارعين في المشكلة : حيث تتأزم الصراعات مع وجود شخصيات صعبة المراس، تقبل التحدي وترفض التنازل، أو الإذعان.

- مستوى احتضان البيئة المدرسية للمشكلة: حيث كلما زادت غفلة الإدارة، او زاد تدخل الأطراف الخارجية في الصراع نتيجة وجود بيئة حاضنة له ، كلما زادت مخاطر وحدة هذا الصراع.
- مستوى انتشار الصراع بين المتخاصمين: فقد تتفاقم الصراعات نتيجة تبني أطراف أخرى هذه الصراعات من منطلق مبدأ الحماية او مبدأ الولاء، او مبدأ التضامن غير المبرر.

2- أسباب اندلاع الصراعات داخل المدرسة:

لا تختلف المدرسة عادة عن بقية البيئات الاجتماعية في أسباب ظهور الصراعات حيث نجد بأن اهم تلك الأسباب تتلخص فيما يلي:

- النزاعات البسيطة على الممتلكات: حيث أن الشعور بمحدودية بعض الوسائل او الموارد في بيئة المدرسة، من شأنه أن يثير صراعات بين التلاميذ، إذ نجد محدودية الوسائل الرياضية مثلا على غرار قلة كرات اللعب في حصة التربية الرياضية من شأنه أن يثير حفظة التلاميذ وينشب صراعا حقيقيا على الظفر بتلك الكرات.
- الحاجات غير الملباة: التي لم تشبع لسبب او لآخر، و سواء كانت مادية أو معنوية ، تثير هي الأخرى هذه الصراعات، فقد نجد سر العدوان على تلميذ ملبسه أنيقا، شعور التلميذ المعتدي بالفارق وعدم القدرة على الظهور بهذا المظهر، كما قد نجد الحاجة للعطف سببا مباشرا في تعنيف الزملاء أو ضربهم.
- القيم المختلفة: سواء كان منطلقها عقائدي أو أخلاقي، تظهر في طرق التنشئة الأسرية، وكيفية التعامل، أو النظر واستيعاب وتقبل الآخرين.
- الخلفية الثقافية واللغوية: فإذا كانت مشارب التلاميذ الثقافية واللغوية متباعدة لحد ما، كانت سببا مباشرا في ظهور هذا الاحتكاك، وسوء الفهم الناتج عن السخرية أو احتقار الآخر.
- نزاعات الصداقة: وهي كثيرة في الوسط المدرسي، أكدت الدراسات التربوية في المجال أنها تزيد مع الأقسام قليلة العدد، وتزداد كلما قل أعداد التلاميذ ذكورا كانوا أم إناثا.

3- مظاهر الصراعات داخل المدرسة:

تتجلى الصراعات داخل المدرسة في :

- التنمر: ويشكل المظهر الأساسي للصراع، وقد يتطور التنمر إلى اعتداء جسدي، أو لفظي، أو عدوان نفسي على الضحية، وقد سبقت الإشارة إلى أن الوساطة المدرسية اقترنت بشدة بمفهوم التنمر.

- النزاعات في الفصول الدراسية: حيث نجد التجاذبات بين التلاميذ منتشرة ودائمة تتجلى في الفوضى والتناوب والتغامز بينهم.

- النزاعات في الساحات والفضاءات المفتوحة: أين يجد التلاميذ الفرص المواتية لممارسة سلطتهم على الآخرين والاعتداء عليهم.

- كثرة الشكاوى والتذمر: حيث تعكس مستويات محددة من الصراعات التي تنقل للمعلمين والأولياء والإدارة.

4- العوامل المؤثرة في تفاقم الصراعات داخل المدرسة:

تتلخص تلك العوامل المؤثرة في تفاقم الصراعات داخل المدرسة أهمها:

- حب السيطرة والتحكم في الآخرين: وهو شعور يمتلك بعض التلاميذ بسبب نرجسية تتحكم فيهم وحب للذات مكتسب من الوالدين خاصة، مع ما يصاحب ذلك من شخصية قوية متسلطة ونافذة، لديها القدرة على إملاء شروطها على الآخرين.

- التدخل المتأخر في حل الصراعات.

- الاعتماد على الحلول الإدارية وتجاهل دور الوساطة المدرسية.

- عدم أخذ هذه الصراعات على محمل الجد، وحصرها ضمن مشكلات الإدارة الصفية.

5- طرق استجابة التلاميذ للصراع: يستجيب التلاميذ للصراعات المدرسية بطرق مختلفة أهمها:

- التجنب: وهو شكل من أشكال تفادي الدخول في الصراع، وهذا التجنب قد يكون أنيا مع ظهور

الصراع، أو لاحقا بعد التفكير في عواقب الدخول في الصراع.

- الانسحاب: ويختلف عن التجنب في اعتماد التلميذ على آلية الانسحاب مطلقا من أجواء

الصراع، وتجاهل كل مؤثراته، وكأن الصراع لم يحدث إطلاقا.

- المنافسة: وعلامته أنني على حق وانك مخطأ، وفيه تظهر مؤشرات فتح مجالات الحوار وإن

كان بخلفية أحقية المنافس على الخصم.

- المواجهة: وعبارتها الدالة عليها: ما مشكلتك؟ عبارة تنذر بمواجهة لفظية أو جسدية حتمية.

- التوصل: وتختصر في عبارة لنحدث معا، وماذا يحدث بيننا؟ مع ظهور قابلية لإجراء الحوار والتعاون في ذلك.

- التعاون: حيث يمكننا حل المشكلة متى تعاوننا معا بصدق في ذلك.
- حل المشكلات: أي العمل الفعلي في حل المشكلة وتجاوز المواقف الصعبة.
- التسوية: وعبارتها: دعونا نعقد صفقة، ولا تكون التسوية إلا من خلال الوساطة.

6- التفكير في عواقب الصراع السلبية وأهميته في إعادة ترتيب الأولويات:

برمج العقل البشري على تصور العواقب في جميع الحالات الإيجابية والسلبية، حيث يطور الدماغ صورا لسيناريوهات تكاد تكون منطقية كمآلات لمقدمات طبيعية، ولذلك كان من الطبيعي جدا أن تكون استراتيجية إدراك العواقب الإيجابية أو السلبية مهمة جدا في التحفيز أو الكف.

ولما كان الصراع مظهرا علائقيا سلبيا جدا، خصوصا داخل حرم مؤسسة تربوية، فإن وعي التلميذ بعواقبه الخطيرة ومآلاته المدمرة على النفس وعلى الآخرين، وعلى المؤسسة كافة، من شأنه أن يثني التلميذ على المواجهة أو المنافسة، واختيار أفضل وأيسر السبل لتفادي هذه الصراعات، وربما فكر من خلال هذه الآلية في اختيار الحلول المناسبة عبر الوساطة أو عبر غيرها من الآليات التي ذكرت سابقا. ولا شك أن هذه الاختيارات الحكيمة سوف تصبح ضمن الخيارات الناجحة الموفقة التي استطاع التلميذ فيها من اختبار قدرته على الصبر والدفع بالتي هي أحسن، والنظر للمشكلة بعقلانية وتبصر.